الهمزة على نية الوقف وعن إبن كثير قلب همزته ألفا ولعله سكنها أولا بنية الوقف كقنبل ثم قلبها ألفا والهمزة إذا سكنت يطرد قلبها من جنس حركة ما قبلها وقيل : لعله أخرجها بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب والمراد بسبأ هنا إما الحي أو القبيلة وإما الرجل الذي سمعت وعليه فالكلام على تقدير مضاف أي لقد كان في أولاد سبا وجوز أن يراد به البلد وقد شاع إطلاقه عليه وحينئذ فالضمير في قوله تعالى في مسكنهم لأهلها أولها مرادا بها الحي على سبيل الإستخدام والأمر فيه على ما تقدم ظاهر والمسكن أسم مكان أي في محل سكناهم وهو كالدار يطلق على المأوى للجميع وإن كان قطرا واسعا كما تسمى الدنيا دارا وقال أبو حيان : ينبغي أن يحمل على المصدر أي في سكناهم لأن كل أحد له مسكن وقد أفرد في هذه القراءة وجعل المفرد بمعنى الجمع كما في قوله .

كلوا في بعض بطنكم تعفوا .

وقوله .

قد عض أعناقهم جلد الجواميس .

يختص بالضرورة عند سيبويه إنتهى .

وبما ذكرنا لا تبقى حاجة إليه كما لا يخفى وأسم ذلك المكان مأرب كمنزل وهي من بلاد اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ الكسائي والأعمش وعلقمة مسكنهم بكسر الكاف على خلاف القياس كمسجد ومطلع لأن ما ضمت عين مضارعه أو فتحت قياس المفعل منه زمانا ومكانا ومصدرا الفتح لا غير وقال أبو الحسن كسر الكاف لغة فاشية وهي لغة الناس اليوم والفتح لغة الحجاز وهي اليوم قليلة وقال الفراء : هي لغة يمانية فصيحة .

وقرأ الجمهور مساكنهم جمعا أي في مواضع سكناهم آية أي علامة دالة بملاحظة أخواتها السابقة واللاحقة على وجود الصانع المختار وأنه سبحانه قادر على ما يشاء من الأمور العجيبة مجاز للمحسن والمسنيء وهي أسم كان وقوله تعالى جنتان بدل منها على ما أشار إليه الفراء وصرح به مكي وغيره وقال الزجاج : خبر مبتدأ محذوف أي هي جنتان ولا يشترط في البدل المطابقة إفرادا وغيره وكذا الخبر إذا كان غير مشتق ولم يمنع المعنى من إتحاده مع المبتدأ ولعل وجه توحيد الآية هنا مثله في قوله تعالى وجعلنا إبن مريم وأمه آية ولا حاجة إلى إعتبار مضاف مفرد محذوف هو البدل أو الخبر في الحقيقة أي قصة جنتين وذهب إبن عطية بعد أن ضعف وجه البدلية ولم يذكر الجهة إلى أن جنتان مبتدأ خبره قوله تعالى عن يمين وشمال ولا يظهر لأنه نكرة لا مسوغ للإبتداء بها إلا أن أعتقد أن ثم صفة محذوفة أي

جنتان لهم أو جنتان عظيمتان وعلى تقدير ذلك يبقى الكلام متفلتا عما قبله وقرأ إبن أبي عبلة جنتين بالنصب على المدح وقال أبو حيان : على أن آية أسم كان و جنتين الخبر وأياما كان فالمراد بالجنتين على ما روى عن قتادة جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله وإطلاق الجنة على كل جماعة لأنها لتقارب أفرادها وتضامها كأنها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها وقيل : أريد بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال سبحانه جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب قيل : ولم تجمع لئلا يلزم أن لكل مسكن رجل جنة واحدة لمقابلة الجمع بالجمع ورد بأن قوله تعالى عن يمين وشمال يدفع ذلك لأنه بالنظر إلى كل مسكن إلا أنها لو جمعت أوهم أن لكل مسكن جنات عن يمين وجنات عن شمال وهذا لا محذور فيه إلا أن يدعى أنه مخالف للواقع ثم أنه قيل إن في فيما سبق بمعنى عند فإن المساكن محفوفة بالجنتين لا ظرف لهما وقيل : لا حاجة إلى هذا فإن القريب من الشيء قد يجعل فيه مبالغة في شدة القرب ولكل جهة لكن أنت تعلم أنه إذا أريد بالمساكن أو المسكن ما يصلح أن يكون ظرفا لبلدهم المحفوفة بالجنتين